اسم الجنس الجمعي واسم الجمع في كتاب العين
دراسة تأصيلية تطبيقية

د٠ عبد المنعم محمود عبد المنعم (*)

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على الهادي الأمين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد...

فإن كتاب العين للخليل بن أحمد(١) موسوعة علمية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معانٍ، فاللغة فيه لم تكن إلا لَبِنَة واحدة، من لبنات عديدة– وإن كانت أهمها– شكَّلت ملامح هذا الصرح الضخم، فاشتمل على معارف وعلوم شتى: أصوات وصرف ونحو وعروض وقافية وبلاغة ودلالة، إضافة للعمل المعجمي، حتى غدا كتاب العين هو الأساس للتراث المعجمي الذي تلاه والذي نهل منه مواده اللغوية التي ما زال يُنتفع بها حتى الآن.

استطاع الخليل بعبقريته الفذّة أن يؤسس للعلوم السابقة ويكون رائدها غير منازَع، وكتاب العين كلما أخلقناه جددنا بهذه المعارف، لا ينضبُ عطاؤه مع كثرة وروده، وحقًّا ما قاله أبو بكر بنُ دُرَيْد صاحب الجمهرة عن العين: "قد ألّف أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفَرْهُودي رضوان الله عليه كتاب العين،

(*) دكتوراه في الدراسات اللغويات– كلية الآداب– بنها.

(١) ينظر ترجمته: طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي (٢٣١هـ) شرح: محمود شاكر، ١٩٧٤، ٢٢. ومراتب النحويين، لأبي الطيب (٣٥١هـ) ت: محمد أبو الفضل، مكتبة نهضة مصر، ٢٧، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي (٣٧٩هـ) ت: محمد أبو الفضل، دار المعارف، ط٢، ٤٧– ٥١.

فأتْعبَ من تصدَّى لغَايته، وعَنَّي من سَما إلى نهايته، فالمنصفُ له بالغلَبِ مُعْتَرِفٌ، والمعاندُ متكلِّفٌ، وكلُّ مَنْ بَعْدَه له تَبعٌ، أقرّ بذلك أم جَحَد، ولكنَّه- رحمه الله- ألَّفَ كتابَه مُشاكِلاً لِثُقُوب فَهْمِه، وذكاءِ فِطْنَتِه، وحِدَّةِ أذهانِ أهلِ دَهْرِه"(١).

وهذا البحث يؤصّل لظاهرتين من ظواهر المجال الصرفي في كتاب العين، وكيف استطاع الخليل الكشف عن هاتين الظاهرتين، ورسْم معالمهما من خلال ما نقله عن لغة العرب.

وقد بُني هذا البحث على تمهيد، عُرض فيه لضوابط الظاهرتين عند الخليل، وخَلْط بعض النحويين بينهما، ومطلبين: الأول منهما عَرَض لاسم الجنس الجمعي، والآخر: عَرَض لاسم الجمع، ثم نتائج البحث، وأخيراً: مصادر البحث ومراجعه.

**

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي، شرحه: محمد جاد، وآخرون، المكتبة العصرية- لبنان ١٩٨٦م، ٩٢/١.

التمهيد

لقد عالج القدماء ظاهرتي اسم الجنس الجمعي، واسم الجمع-غالباً- في أثناء دراستهم لجموع التكسير، ولقد أحكم كتاب العين هاتين المسألتين، ووضع لهما أطراً وحدوداً فاصلة؛ ليستبين الفرق بينهما وكذا الفرق بين جموع التكسير، من خلال وضْع مصطلح كل منهما، وضرْب الأمثلة والشواهد المتعددة، ووضْع الضوابط المختلفة لكل منهما، كل أولئك من خلال معالجته لمواده اللغوية.

وكتاب العين هو أول من تنبه لهاتين الظاهرتين وعالجهما، ووضَعَ منهجهما، وانصرف القدماء- أغلبهم- عن منهج الخليل، وليتهم ما فعلوا، فانصرافهم عن منهج الخليل جعل بعضهم يخلط بين اسم الجنس الجمعي واسم الجمع، وأحياناً بين جمع التكسير، وكثير منهم لم يضع تعريفاً محدداً يبين الفرق بين اسم الجنس الجمعي واسم الجمع، واكتفوا فقط بضرب الأمثلة المباشرة فسيبويه، وهو تلميذ الخليل النابه، قد استخدم ألفاظاً لاسم الجنس، وعدّها اسم جمع فقد جعل التمر اسمًا يقع على الجميع، وهو في حقيقة الأمر اسم جنس جمعي يفرق بينه وبين واحده بالتاء[١].

وابن فارس اضطرب في بعض نصوصه، فذكر بعض ألفاظ أسماء الجموع، وأطلق عليها الجمع الذي لا واحد له من لفظه نحو: الأنام، والرهط، والغنم والإبل[٢] أي إنه خلط بين اسم الجمع، والجمع المكسر، وذكر ابن الشجري

---

(١) ينظر: كتاب سيبويه، ت: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ١٩٩٢م، ٦١٩/٣.

(٢) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس (٣٩٥هـ)، ت/ د. عمر فاروق، مكتبة المعارف- بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ٢٥٠.

العالم النحوي اللغوي بعض ألفاظ اسم الجنس الجمعي كالحمام والنخل والشجر، وأطلق عليها اسم جمع[١].

وابن مالك عدّ بعض أسماء الجنس الجمعي، نحو: شجر، وتمر من أسماء الجموع وخلط بينها وبين ألفاظ اسم الجمع، نحو معز وضأن[٢].

وهكذا وقع كثير من القدماء في خلط واضح بين الظاهرتين، لابتعادهم عن منهج الخليل الذي فيه غناء عن هذا الاضطراب.

أولاً: اسم الجنس الجمعي:

١- المصطلح:

يعرف الخليل الجنس لغوياً بقوله: "الجنس: كل ضرب من الشيء، والناس، والطير، وحدود النحو، والعروض، والأشياء، ويُجمع على أجناس"[٣].

وسارت المعاجم اللغوية جميعها في فلك هذا التعريف فيما بعد، فالجنس كما أراده الخليل، يطلق على الكثير والقليل، كالماء فإنه يطلق على البحر والقطرة، بحسب تعريف الخليل أيضاً، فإنه الاسم الدال على كثيرين من الشيء، أو الناس، أو الطير... الخ[٤].

---

(١) ينظر: أمالي ابن الشجري (٥٤٢هـ)، هبة الله بن علي بن حمزة، ت/ د. محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٩٢م، ٤٧.

(٢) ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك، ت/ د: محمد بركات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٧، ٢٨٠.

(٣) العين، للخليل بن أحمد، ت: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م، ٥٥/٦.

(٤) ينظر: معجم التعريفات، للجرجاني (٨١٦هـ)، ت: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، ٢٤، ٧٠.

واسم الجنس الجمعي في الاصطلاح كما أراده الخليل هو الذي يفرق بينه وبين واحده بالتاء وهو الكثير الشائع عنده، أو يفرق بينه وبين واحده بياء النسب وهو قليل، إذا ما قيس بالنوع الأول إذ يكاد لا يوجد غير موطن لهذا النوع في العين.

والذي نريد التأكيد عليه أن الخليل لم يصرح بالمصطلح، ولكنه أشار إليه بضرب الأمثلة المباشرة والذي يُفهم من خلالها حد المصطلح، وهذا الذي عليه العلماء حتى الآن، إذن الخليل هو مؤسس مصطلح اسم الجنس الجمعي الذي استقر في الدرس النحوي، وأخذه عنه تلميذه سيبويه، والنحويون من بعدُ، وقد وضع له سيبويه هذا العنوان في كتابه: "هذا باب ما كان واحداً يقع للجميع، ويكون واحده على بنائه من لفظه، إلا أنه مؤنث تَلحقه هاء التأنيث؛ ليتبين الواحد من الجميع" ثم يقول مباشرة: "فأما ما كان على ثلاثة أحرف وكان (فَعْلاً) فهو نحو: طَلْح، والواحدة: طلحة، وتَمْر، والواحده: تَمْرة، ونخل ونخلة..."(١).

٢– منهج الخليل في إيراد اسم الجنس الجمعي:

لقد ورد اسم الجنس الجمعي في كتاب العين في ثلاثمائة وعشرين موضعاً، واختلفت طريقة وروده، فمرّة يذكر اسم الجنس الجمعي، ثم يقول: والواحدة منه كذا [ويذكر المفرد] وهذه الطريقة الأكثر شيوعاً في العين، أو يقول: الواحده بالهاء، أو يقول: والقطعة كذا (ويذكر المفرد)، أو يذكر المفرد أولاً، ثم يأتي باسم الجنس الجمعي منه، أو يذكر اسم الجنس، ثم يذكر مفرده منتهياً بالياء المشددة، وهذا النوع أقل الأنواع وروداً، فلم يُذكر إلا في موضع واحد وبيان ذلك المنهج في الأمثلة التطبيقية التالية:

(١) ينظر: كتاب سيبويه، ٥٨٢/٣.

- **ذِكْر اسم الجنس الجمعي، ثم يتلوه بقوله: الواحدة كذا...**

- يقول الخليل: "والعَرَقُ: الطير المصطفة في السماء، الواحدة: عَرَقَة"(١).
- يقول: "العَدَس: حبوب، الواحدة: عَدَسة"(٢).
- يقول: "العَيْثام: شجرة بيضاء طويلة جداً، الواحدة: عَيْثامة"(٣).
- يقول: "العَرْفج: نبات من نبات الصيف لين أغبر، له ثمرة خشناء كالحسَك الواحدة عَرْفَجة"(٤).

- **ذِكْر اسم الجنس، ثم يتلوه بقوله: الواحدة بالهاء.**

- يقول: "القُشعُر: القِثاء، بلغة أهل الجوْف من اليمن، الواحدة بالهاء"(٥).
- يقول: "العُرْفُطُ: شجرة من شجر العِضاه، تأكله الإبل، الواحدة بالهاء"(٦).
- يقول: "الدِّرَفْسُ: الضخم من الإبل، الواحدة بالهاء"(٧).

- **ذِكْر اسم الجنس، ثم يتلوه بقوله: والقطعة كذا...**

- يقول: "والقُلاع: الطين، الذي يتشقق إذا نضب الماء عنه، والقِطعة منه: قُلاعة"(٨).
- يقول: والشرْحُ والتشريح: قَطْع اللحم على العظام قطْعاً، والقطعة منه: شَرْحة"(٩).

---

(١) العين: ١٥٤/١.
(٢) العين: ٣٢١/١.
(٣) العين: ١١٣/٢.
(٤) العين: ٣٢٢/٢.
(٥) العين: ٢٨٧/٢.
(٦) العين: ٣٢٧/٢.
(٧) العين: ٣٣٩/٧.
(٨) العين: ١٦٦/١.
(٩) العين: ٩٣/٣.

– يقول: "الطحلب، والقطعة: طُحْلُبة، الخضرة على رأس الماء المزمِن"(١).

– يقول: "الزُّبْد: زُبْد السمن قبل أن يسلأ، والقطعة منه: زُبْدة"(٢).

- **ذكر المفرد لاسم الجنس أولاً:**

– يقول: "اللّبَجَةُ: حديدة ذات شُعب، كأنها كف بأصابعها، تنفرج فتوضع في وسطها لحمة، ثم تُشد إلى وتد، فإذا قبض عليها الذئب التَبَجَتْ في خَطْمه فقبضت عليه وصرعته، والجميع: اللّبَجُ"(٣).

– يقول: "والساجة: الخشبة الواحده المُشَرْجَعَة المُرَبَّعة كما جُلبت من الهند وجمعها: الساج"(٤).

ويلاحظ هنا في المثالين أنه عند ذكر اسم الجنس قال مرّة: الجميع، ومرّة: جَمْعُها، والمراد بالطبع اسم الجنس الجمعي.

– يقول: "الزَّلَفة: الصحْفة، وجمعها: زَلَف"(٥).

- **ذكر المفرد مقروناً بياء مشددة:**

– يقول: "والنجَدات: قوم من الحروريّة: يُنسبون إلى نجدة (الحروريّ)، يُقال: هؤلاء النجَدات والنجْديّة، والواحد: نجْديّ"(٦).

---

(١) العين: ٣/٣٣٤.

(٢) العين: ٧/٣٥٧.

(٣) العين: ٦/١٣٣، ١٣٤.

(٤) العين: ٦/١٦٠.

(٥) العين: ٧/٣٦٨.

(٦) العين: ٦/٨٥.

٣- اسم الجنس الإفرادي:

يذكر النحاة في كتبهم- على قلة- هذا النوع، نحو: لبن، وماء، وتراب، وهذا النوع يسمى اسم الجنس الإفرادي، وهو صالح للقليل والكثير(١).

ومن ذلك يقول الخليل:

"البَشَر: الإنسان الواحد رجلاً كان أو امرأة، هو بشر، وهي بشر، وهما بشر، وهم بشر، لا يثنى ولا يُجمع"(٢).

"الولَدُ: اسم يجمع الواحد والكثير، والذكر والأنثى سواء"(٣).

"اللَّبَنُ: خلاص الجسد، ومستخلصه من بين الفرث والدم، وإذا أرادوا الطائفة القليلة قالوا: لَبَنة"(٤).

"الماء: مدّته في الأصل زيادة، وإنما هي خلف من (هاء) محذوفة، وبيان ذلك أنه في التصغير: مُوَيْه، وفي الجميع: مياه، ومن العرب من يقول: هذه ماءة، كبني تميم، يعنون الرّكيّة بمائها، ومنهم من يؤنثها، فيقول: ماة واحدة مقصورة، ومنهم من يمدّها، فيقول: ماء كثير على قياس شاة وشاء"(٥).

٤- اسم الجنس الجمعي يقع في المخلوقات والمصنوعات:

لقد أثار المبرد هذه القضية في كتابه المقتضب، وهو أول من تحدث عنها، حتى أن سيبويه في حديثه عن اسم الجنس الجمعي لم يتعرض لها، فالمبرد

---

(١) ينظر: حاشية الصبّان: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ت/ طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، ٢١٦/٤، وحاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الفكر للطباعة والنشر، ٢٣/١.

(٢) العين: ٢٥٩/٦.

(٣) العين: ٧١/٨.

(٤) العين: ٣٢٦/٨.

(٥) العين: ٤٢٢/٨، وينظر: المقرِّب، ومعه مُثُل المقرِّب،لابن عصفور (٦٦٩هـ)، ت/ عادل عبد الموجود، وعلي عوض، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ٥٢٨.

أشار إلى أن اسم الجنس الجمعي يفرق بينه وبين واحده بالتاء نحو: بُرَّة وبُرّ، وشَعيرة وشَعير، وهذه مخلوقات، أمّا غير المخلوقات فقال عنها: "فإن كان مما يعمله الناس لم يَجْرِ هذا المجرى، لا يقع مثل هذا في جفنة، وصحفة، وقصعة"(١).

وتبعه عدد كبير من النحويين، فالزمخشري في مفصله، يقول: "وإنما يكثر هذا في الأشياء المخلوقة دون المصنوعة، ونحو: سفين وسفينة، ولبن ولبنة وقَلَنْس وقَلَنْسُوَة ليس بقياس"(٢) والذي يختلف عنه الزمخشري هنا أنه لم يمنع وقوعه في المصنوعات كلية، وإنما قال: يكثر في الأشياء المخلوقة دون المصنوعة، وضرب للمصنوع أمثلة نحو: سفين وسفينة.. الخ.

وأما المبرد فقد منع وقوعه في المصنوع مطلقاً، وانبرى ابن يعيش ينتصر لرأي الزمخشري ويعلل له؛ بأن المخلوقات جنس يخلقه الله جملة، ثم إنه ما فتئ يذكر بعد ضرب أمثلة المخلوقات يعلل للأمثلة الواردة في المصنوعات بأنها تشبه المخلوقات، نحو: سفينة وسفين، ولبنة ولبن(٣). وهذا ابن الدهان (٥٦٩هـ) يقول: "الأسماء المفردة الواقعة على الجنس، تكون في المخلوقات الذي بين الواحدة وبينه تاء التأنيث، وذلك نحو: تمرة وتمر، وقد يكون بياء النسب، نحو: زَنجيّ وزَنج، وقد يشبه بغيره، قالوا: طلحة وطلاح، وصخرة

(١) المقتضب، للمبرّد (٢٨٥هـ)، ت: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٩٤م، ٢٠٥/٢.

(٢) المفصل في علم العربية، للزمخشري (٥٣٥هـ)، ت: د. فخر صالح قدارة، دار عمار، ط١، ٢٠٠٤م، ١٨٤.

(٣) ينظر: شروح المفصل: لابن يعيش (٦٤٣هـ)، قدّم له: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ٢٠٠١م، ٣٢٢/٣.

وصخور، وضده: سفينة وسفين"[1] فإنه لا يقيس إتيان اسم الجنس الجمعي في المصنوع ويجعله شاذاً وضرب مثالاً بسفينة وسفين؛ وبداية حديثه يؤكد وقوعه في المخلوقات.

والباحث يرى أن اختلاف النحويين في وقوع اسم الجنس الجمعي في المخلوقات ومنعه عن المصنوعات ضرب من الفلسفة والتعقيد الذي لا طائل من ورائه، ويشتت دارس العربية، ووجود هذا الخلاف يجعل المسألة عسِرة، وإنما الحق فيما فعله الخليل بن أحمد في معالجته لهذه المسألة فلم يذكر ثمة اختلاف بين المخلوق والمصنوع، ولو وَجَد لقال، فهو الذي استقرأ كلام العرب، وعرف منها المستعمل وغيره والصحيح وغيره من أفواه العرب الخُلّص، وقد أخبر الخليل في كتابه الجمل: بأن من شأن العرب الوسع في كل شيء[2]، فلماذا نضيّق نحن أبناء العربية وأحفاد الخليل على أنفسنا؟ فالأحرى ترك هذا الجدل النحوي الذي يرهق طالب العربية ويبعده عن ممارسة لغته ممارسة صحيحة.

والعلّة التي اعتمد عليها النحويون في عدم مجيء اسم الجنس الجمعي في المصنوعات عِلّة واهية تجافي واقع اللغة، فقد قالوا بأن المصنوعات فردها يتقدم على مجموعها، وفي ردّ الشيخ: رضيّ الدين على النحويين ما يغني المؤنة، فقد قال عن هذه العلة: "وفيه نظر؛ لأن المجرد من التاء من الأسماء المذكورة ليس موضوعاً للجمع كما توهموا، حتى يستقيم تعليلهم، بل هو لمجرد الماهية سواء كان مع القلة أو مع الكثرة"[3].

---

(١) الفصول في العربية: ابن الدَّهّان (٥٦٩هـ)، ت: د. فائز فارس، دار الأمل، ط١، ١٩٨٨م، ٦٣.

(٢) ينظر: الجمل في النحو، الخليل بن أحمد، ت: د. فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٥، ٤٨.

(٣) شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الإستراباذي (٦٨٦هـ)، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م، ١٩٩/٢م.

٥– التذكير والتأنيث في اسم الجنس الجمعي:

كل أسماء الأجناس يجوز فيها التذكير والتأنيث، ولقد أرسى هذه القاعدة الخليل بن أحمد؛ باستقراء كلام العرب وفصحائهم، ثم تبعه النحويون في ذلك. يقول الخليل: "الذهبُ: التِّبْر. وأهل الحجاز يقولون: هي الذهب، وبلغتهم نزلت (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) [التوبة: ٣٤]، ولولا ذلك لغلب المذكر المؤنث، والقطعة منها: ذهبة، وغيرهم يقول: هو الذهب"(١).

فالخليل نصّ على أن الواحدة من الذهب: ذهبة، بقوله: "قطعة"، والذهب مؤنث بلغة أهل الحجاز، وجاء بها القرآن الكريم، في قوله عز وجل: (وَلَا يُنْفِقُونَهَا)، والضمير المؤنث عائد على الذهب، واكتفت الآية الكريمة بالإشارة إلى الذهب دون الفضة، وهذا وارد بكثرة في القرآن الكريم(٢).

يقول الفرّاء: "وكل جمع كان واحدته بالهاء، وجمعه بطرح الهاء، فإن أهل الحجاز يؤنثونه، وربما ذكروا، والأغلب عليهم التأنيث، وأهل نجد يذكرون ذلك، وربما أنّثوا، والأغلب عليهم التذكير"(٣).

يُفهم من كلام الفرّاء السابق أن العرب تؤنث اسم الجنس وتذكره، سواء أغلب التأنيث التذكير أم العكس، وهذا يعاضد ما جاء به الخليل، ثم سار النحويون مِن بعدُ في هذا المضمار. ويجب القول: إن التذكير غالب على التأنيث، وهو أسبق في الوجود من التأنيث، إلا أننا بصدد ظاهرة لغوية شاعت

---

(١) العين: ٤٠/٤.

(٢) ينظر: معاني القرآن، للفرّاء (٢٠٧هـ)، عالم الكتب، ط٣، ١٩٨٣م، ٤٣٤/١، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيّان (٧٤٥هـ) ت/ الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية– بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ٣٨/٥.

(٣) المذكر والمؤنث، للفرّاء، ت/ د. رمضان عبد التواب، مكتبة دار التراث، ٩١.

بين العرب، ونزل بها القرآن الكريم. ففي موضع آخر يلفت الخليل الانتباه إلى غلبة التذكير، وتعليله لمجيء اسم الجنس مؤنثاً، يقول:

"وأهل الحجاز يقولون: هذه الشجر، وهذه البُرُّ، وهي الشعير، وهي التمر، وهي الذهب، لأن القطعة منه ذهبة، وبلغتهم نزل: (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) [التوبة: ٣٤]، ولذلك لم يقل: "ينفقونه"؛ لأن المذكر غالب للمؤنث، فإذا اجتمعا فالذهب مذكر، والفضة مؤنثة"(١).

يقول ابن فارس: "تقول: تمرة، والجمع: تمْر، وبقرة، وبقر، وتقول: نخلة، ونخل، وأمّا النحل فمؤنثة، قال الله جل ثناؤه: (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي) [النحل: ٦٨]، ويقولون: هي الذهب والعسل، لأنهم يقولون: "عسلة حلوة"، و"ذهبة حمراء"، ويقولون: شجر أخضر، وشجر خضر، ويقولون: هذه حيَّة أنثى، وهذا حيَّة ذكر"(٢).

ومما ذكره الخليل أيضاً، أن الواحد من اسم الجنس عند تخصيصه بالمذكر أو المؤنث يُذكر المفرد، ثم يُنعت بالذكر أو الأنثى، يقول الخليل: "والحمام: طائر والعرب تقول: حمامة ذكر، وحمامة أنثى، والجميع: حمام"(٣).

ويُلاحظ هنا أن التاء جاءت لمعنى الإفراد، وليست للتأنيث(٤).

---

(١) العين: ٦/٣١، ٦٢، ٦٣.

(٢) المذكر والمؤنث: لابن فارس (٣٩٥هـ)، ت/ د. رمضان عبد التواب، ط١، ١٩٦٩م، ٥٢، وينظر: البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، لابن الأنباري (٥٧٧هـ)، ت/ د: رمضان عبد التواب مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠م، ٨٣، وينظر: مختصر المذكر والمؤنث، للمفضل بين سلمة (٣٠٠هـ)، ت/ د. رمضان عبد التواب، مجلة معهد المخطوطات العربية [مج/١٧، ج/٢]، ٣٢٧.

(٣) العين: ٣/٣٤.

(٤) ينظر: البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث:٤٦.

وفي هذا يقول المبرد: "اعلم أن هذه الأجناس التي ليس بين واحدها وجميعها إلا الهاء، سِمَتُها أن مؤنثها لا يكون له مذكر من لفظه؛ لأنه لو كان كذلك التبس الواحد المذكر بالجمع، وجملتها أنها مخلوقات على هيئة"(١).

إن المذكر والواحد من اسم الجنس لا وجود له في اللغة؛ لأنه يلتبس بالجمع؛ ولذلك ينعت لفظ "الواحدة" بالمذكر: حمامة ذكر، بطة ذكر.. الخ؛ لأن لفظ "البط" وهو اسم الجنس الجمعي إذا أُطلق هكذا فإنه لا ينصرف إلى المفرد المذكر؛ لأنه وقع مبثوثاً على فطرة واحدة، فلما احتيج إلى المؤنث لحقه هاء التأنيث، وهو مذكر؛ لأنه جنس ويجوز تأنيثه لأنه جماعة(٢)، وجاء به الذكر الحكيم: (كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ) [الحاقة: ٧]، النخل هنا مؤنث على معنى الجماعة، و(كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ) [القمر: ٢٠] النخل هنا مذكر على لفظ الجنس(٣) إذن الخليل هو الذي أرسى قاعدة التذكير والتأنيث لاسم الجنس الجمعي ثم تبعه النحويون في ذلك.

واسم الجنس يقع على القليل والكثير بلفظ المفرد، فإذا قُصد التنصيص على المفرد جيء فيه بالتاء(٤).

٦- جمع اسم الجنس الجمعي:

باستقراء موادّ العين جميعها يتبين أن الخليل لم يمنع جمع هذه الظاهرة فأجاز جمعها؛ فهذا ما استقرت عليه لغة العرب، والخليل ناقل اللغة، وجامعها

(١) المذكر والمؤنث، للمبرد، ت/ د. رمضان عبد التواب، وصلاح الدين الهادي، دار الكتب، ١٩٧٠م، ١١٥، ويقصد بالهيئة في العبارة، أنها خلقت جملة واحدة، فهي جنس، ثم يفرد.

(٢) ينظر السابق: ١١٦.

(٣) ينظر: السابق: ١١١.

(٤) ينظر: شرح الشافية ١٩٣/٢، وينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك للطبع والنشر، ط٢، ٢٠٠٦، ٩٦.

الأول والأمين عليها، فعند معالجته للمواد اللغوية نلقاه يجمع ألفاظ اسم الجنس الجمعي وخطا كثير من القدماء من بعده على نهجه، وربما لم يلتفت الخليل كثيراً إلى جمع اسم الجنس الجمعي، فكان- يجمع المفرد منه جمع مؤنث سالم، أو تكسير، وفي ضوء هذا النهج يقول سيبويه بعد عرض أمثلته الدالة على اسم الجنس الجمعي: "فإذا أردت أدنَي العدد[1] جمعت الواحد بالتاء، وإذا أردت الكثير صرت إلى الاسم الذي يقع على الجميع، ولم تكسر الواحد على بناء آخر، وربما جاءت (الفَعْلة) من هذا الباب على (فِعال)، وذلك قولك: "سَخْلة وسِخَال.."[2].

واختلف كثير من القدماء حول جمع اسم الجنس الجمعي، فمنعوا جمعه إلا إذا اختلفت أنواعه، فإن اختلفت أنواعه، فالجمهور لا يقيسه هو ولا اسم الجمع، وهذا مذهب سيبويه، ومذهب المبرد والرماني قياس ذلك[3].

وليتهم وقفوا على منهج الخليل الذي يجيز جمع هذه الظاهرة فيما ورد من فصيح لغات العرب، وسكوت الخليل عن جمع بعض ألفاظ اسم الجنس الجمعي لا يمنع من جمعه فمنهج الخليل في جمع هذه الظاهرة سماعي، وإجازة جمع هذه الظاهرة لا يخالف ضوابط الجمع ولا سنن اللغة العربية، فضلاً عن إفادة طالب العربية، فلا يتشتت فكره بين كثرة الأقوال، ويجعله يمارس العربية ممارسة سليمة.

---

(١) أدنى العدد المراد به: جمع القلة، وهو مصطلح الخليل بن أحمد وهو العدد من ثلاثة إلى عشرة، ينظر العين: ٢٥٧/٤، ٢٢٩/٥، ولفظ "الكثير" المراد به: جمع الكثرة.

(٢) كتاب سيبويه: ٥٨٢/٣، وينظر: الأصول في النحو، لابن السرَّاج (٣١٦هـ) ت: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٣، ١٩٩٦م، ١٠/٣.

(٣) ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي، ت/ د. عبد العال سالم، دار البحوث العلمية- الكويت، ١٩٨٠م، ١٢٣/٦.

ومن أجل أن يتضح منهج الخليل في مسلكه لجمع هذه الظاهرة، يقول الخليل: "واليَسْروع والأسْروع: دود تكون على الشوك والحشيش، الواحدة: يسروعة وأسروعة، والجمع: أساريع"(١).

جَمَع الخليل لفظ اسم الجنس الجمعي (اليَسْروع) على: أساريع، بوزن: أفاعيل (صيغة منتهى الجموع)، ويقول: "والسِّنْعُ: السُّلامي التي تصل ما بين الأصابع والرُّسغ في جوف الكف الواحدة: سِنْعَة، ويجمع على أسناع"(٢).

جمع (السنع) على (أسناع) بوزن: أفعال جمع قلة.

ويقول: "والنَّغَرُ: فِراخ العصافير، الواحده بالهاء، ويجمع على: نِغْرَان، وهو ضرب من الحُمَّر: حُمْر المناقير"(٣).

جمع (النَّغَر) على (نِغْرَان) بوزن: فِعْلان جمع كثرة.

ويقول: "البقر: جماعة البقرة، والبقير والباقر"، "والباقر جمع البقر مع راعيها، وكذلك الجامل، جمع الجمل مع راعيها"(٤)، فجَمَع الخليل البقر على لفظي: الباقر والبقير، بوزن: فاعل وفعيل، وهاتان الصيغتان من أسماء الجموع عند بعض النحويين.

ويقول: "ويُقال: إِضاة وأَضاة بالكسر والفتح، والجمع: أَضَا، مقصور، على تقدير: أكَمَة وأَكَم، وإضاء على تقدير إِكام، وثلاث أضَوات، والجمع أضُون"(٥). جَمَع (أَضَا) على: (إِضاء) بوزن: فِعال: جمع كثرة، وجَمَع اسم الجنس الجمعي جمْع مؤنث سالم (أضَوات)، وجمع مذكر سالم (أضون).

---

(١) العين: ٣٣١/١.
(٢) العين: ٣٣٨/١.
(٣) العين: ٤٠٥/٤.
(٤) العين: ١٥٨/٥.
(٥) العين: ٧٥/٧، وينظر: كتاب سيبويه: ٥٨٣/٣.

وجمع الخليل اسم الجنس الإفرادي نحو: ماء على مياه بوزن: (فِعال) وهو جمع كثرة[1]. إذن الخليل يجمع هذه الظاهرة جمع قلة وكثرة، وصيغة منتهى الجموع، وجمع مذكر سالم، وجمع مؤنث سالم.

ثانياً: اسم الجمع:

١- المصطلح:

عرّف الخليل اسم الجمع اصطلاحاً خلال معالجته لموادّه اللغوية، يقول الخليل: "والحَشَرة: ما كان من صِغار دوابّ الأرض، مثل: اليرابيع والقنافذ والضِّباب، ونحوها، وهو اسم جامع لا يُفرد منه الواحد، إلا أن يقولوا هذا من الحشرة"[2].

فاسم الجمع عند الخليل ما كان دالاً على الجمع (صِغار دواب الأرض)، ولا واحد له من لفظه وقد سار كل النحويين في فلك هذا المصطلح، وهذا هو النوع الأول في كتاب العين. والأكثر وروداً، والنوع الثاني عنده، يقول الخليل: "والرَّجْل: جماعة الراجل، كالرَّكْب: الراكب" وهذا النوع الأقل وروداً في كتاب العين، والذي اختلف حوله النحاة، فعدّه بعضهم اسم جمع، وبعضهم عدّه جمع تكسير وكان حرياً بهم ألا يختلفوا، فهذه لغة العرب قد أقرّت بأن "الرَّجْل" وكل من أتى على شاكلته هو اسم جمع؛ لأن لفظ "جماعة" في كتاب العين يُراد به في الأغلب "اسم الجمع"، وهذا النوع كما يتبين من المسألة هو الذي له واحد من لفظه، يقول الخليل: "واحد الوَفْد: وافد، وهو الذي يفِد عن قوم إلى ملك في فتح،

---

(١) ينظر العين: ٤٢٢/٨.

(٢) العين: ٩٢/٣.

أو قضيّة، أو أمر، والقوم أوفدوه. والوافد من الإبل والقَطَا وغيرها: ما سبق سائر السِّرب في طيرانه وورود"[١].

فالخليل هنا لم ينص صراحةً على اسم الجمع، ولكن يفهم من شرحه للمسألة أن المقصود هو اسم الجمع والذي واحده من لفظه، (وفْد: وافد)، وهذه الجماعة إمّا أن تكون للناس، أو الإبل والقطا.

وياعجباً، فقد خلت كتب النحاة ومصنّفاتهم قديماً وحديثاً من الإشارة إلى وضع الخليل لمصطلح اسم الجمع، أو حتى الإشارة إلى وصفه كما أراده الخليل.

وكل النحاة التفوا حول وصف سيبويه لاسم الجمع بالرغم من أن سيبويه تلميذ الخليل، وكلٌّ للخليل تَبَعٌ، يقول سيبويه: "وأما ما كان اسماً لجمع مؤنث لم يكن له واحد فتأنيثه كتأنيث الواحد، لا تصرفه اسم رجل، نحو: إبل، وغنم؛ لأنه ليس له واحد"[٢] ذكر سيبويه لأمثلة اسم الجمع: الإبل والغنم، ثم عرّفه مرّة أخرى توصيفاً عند تصغيره، فقال: "هذا باب تحقير ما لم يكسَّر عليه واحد للجمع، ولكنه شيء واحد يقع على الجميع، فتحقيره كتحقير الاسم الذي يقع على الواحد؛ لأنه بمنزلته إلا أنه يُعنى به الجميع"[٣] ثم ذكر أمثلة له نحو: رهط، ونفر، وقوم، ونسوة، وهنا يتحدث من أحد أحكام اسم الجمع، وهو إمكانية تصغيره دون الرجوع إلى مفرده، وهذا فرق جوهري بينه وبين جموع التكسير، فجموع التكسير لابد في تصغيرها من الرجوع إلى المفرد.

---

(١) العين: ٨/٨٠.

(٢) كتاب سيبويه: ٣/٢٤٠.

(٣) كتاب سيبويه: ٣/٤٩٤.

ثم يقول في موضع آخر: "هذا باب ما هو اسم يقع على الجميع لم يكسر عليه واحده، ولكنه بمنزلة: قوم ونَفَر وذَوْد، إلا أن لفظه من لفظ واحده، وذلك قولك: ركْب وسَفْر"(١)، وهنا يُتكلم عن النوع الثاني لاسم الجمع عند الخليل الذي له مفرد من لفظه، وهذان اللفظان المذكوران من أسماء الجموع عنده وعند شيخه الخليل، ودليل سيبويه: أن الكلمتين تصغران على لفظيهما، نحو: رُكَيْب، سُفَيْر، ولو كانتا من جموع التكسير لصُغرا على لفظ مفرديهما، ودليل آخر، وهو أن صيغة "فَعْل" ليست من صيغ جموع التكسير، يقول سيبويه: "فالركب لم يكسر عليه راكب، ألا ترى أنك تقول في التحقير: رُكَيْب، وسُفَيْر، فلو كان كُسِّر عليه الواحد رُدّ إليه، فليس: فَعْل" مما يكسَّر عليه الواحد للجمع"(٢).

والمبرد في المقتضب لم يعرّفه، ولكنه أشار لبعض الصيغ التي تُعد اسم جمع، وليس جمع تكسير نحو: خادم وخَدم، وغائب وغَيَب فوزن: فَعَل" عنده من أسماء الجموع(٣)، ثم وصفها في موضع آخر بـــ "أسماء الجمع التي ليس لها واحد من لفظها"(٤) وضرب لها أمثلة نحو: نفر، وقوم ورهط.

وابن السّراج في أصوله يصفه بقوله: "باب ما هو اسم يقع على الجميع، ولم يكسر عليه واحده، وهو من لفظه"(٥) وهو يتحدث عن تصغير اسم الجمع على

---

(١) كتاب سيبويه: ٦٢٤/٣.

(٢) كتاب سيبويه: ٦٢٤/٣، وينظر: أسماء الجموع في القرآن الكريم، أ. د. محمد إبـــراهيم عبادة، منشأة المعارف- الإسكندرية، ١٣.

(٣) ينظر: المقتضب: ٢١٨/٢.

(٤) ينظر: المقتضب: ٢٩١/٢.

(٥) الأصول في النحو، لابن السرّاج: ٣١/٣.

لفظه، ويضرب أمثلة لاسم الجمع، نحو: ركب، وسفر، وطائر وطير، وصاحب وصَحْب، وهو النوع الثاني عند الخليل، اسم الجمع الذي له مفرد من لفظه.

والزجاجي في جمله ذكر اسم الجمع في حديثه عن جمع الجمع، فوصفه بـ "اسم واحد يقع على الجميع". نحو إبل، ولم يعرّفه[١] والفارسي في التكملة، يقول: "هذا باب ما يقع من أبنية الأسماء المفردة على الجميع، كقوم وذَوْد، إلا أنه من لفظ واحده، وذلك قولهم: راكب وركب، وراجل ورجْل"[٢] فذكر الفارسي نوعى اسم الجمع دون تعريفه، وهذا الثعالبي في فقهه يضرب أمثلة لاسم الجمع دون تعريف أو وصف له، فذكر: نفر، ورهط ولُمّة، وشِرْذمَة، وعُصبْة، وطائفة.. الخ، وهي تتدرج عنده من القلة إلى الكثرة[٣].

وابن الدهان، وصف اسم الجمع ممثلاً له بقوله: "قد يوقع الاسم المفرد مقام الجمع، وقد يكون من لفظ الواحد، ومن غير لفظه، نحو: نفر ورهط وركْب"[٤].

وهذا ابن مالك يعرفه بقوله: "كل ما دلَّ على جمع وليس له واحد من لفظه فهو اسم جمع أو اسم جنس"[٥]، ويضرب أمثلة بعد ذلك لاسم الجمع، نحو: ركْب، وصَحْب، وخَدَم، وصَحَابة، وعبيد، وحَمير.

---

(١) ينظر: الجمل في النحو، للزجاجي (٣٤٠هـ)، ت/ د. علي توفيق، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، ط١، ١٩٨٤، ٣٨٢.

(٢) التكملة: لأبي علي الفارسي (٣٧٧هـ)، ت/ د/ حسن شاذلي فرهود، جامعة الرياض، ط١ (١٩٨١م)، ١٧٨، وينظر: المقتصد في شرح التكملة، عبد القاهر الجرجاني، ت/ د. أحمد الدويش، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط١، ٢٠٠٧م، ٩٣٣.

(٣) ينظر: فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي (٤٢٩هـ)، ت/ د. خالد فهمي، تصدير: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٩٨م، ٢/ ٣٦٧، ٣٧٧ وينظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٤٥٨هـ)، ت/ د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ٢٠٠٠، ١٣/٧.

(٤) كتاب الفصول: ٦٨.

(٥) شرح الكافية الشافية، لابن مالك (٦٧٢هـ) ت/ د: عبد المنعم هريدي، دار المأمون للتراث، ط١، ١٩٨٢م، ١٨٨٤، ١٨٨٥.

والشيخ رضي الدين، يصف اسم الجمع ولا يعرفه في حديثه عن الفرق بين اسم الجنس الجمعي واسم الجمع، فذكر أن اسم الجنس الجمعي يقع للواحد والمثنى والمجموع بالنسبة للمعنى؛ لأنه موضوع للماهية، بخلاف اسم الجمع، فإنه اسم مفرد موضوع لمعنى الجمع فقط، ولا فرق بينه وبين الجمع إلا من حيث اللفظ؛ وذلك لأن لفظ هذا مفرد بخلاف لفظ الجمع(١).

ثم سار النحويون في فلك مصطلح الخليل ووصف سيبويه له دون الإشارة إلى الخليل من قريب أو من بعيد إلا فيما يذكره سيبويه في وقوع بعض الصيغ لاسم الجمع عند الخليل، وقد اتفقوا جميعاً حول النوع الأول لاسم الجمع الذي لا واحد له من لفظه، واختلفوا كثيراً حول النوع الثاني الذي له واحد من لفظه، وجلّ اختلافهم حول ضبط اسم الجمع وتحديد مدلوله، وصيغه، وتقسيماته(٢).

٢- منهج الخليل في إيراد اسم الجمع:

لقد ورد اسم الجمع في كتاب العين في خمسة وثمانين موضعاً.

واختلفت طريقة وروده في العين فمرة يذكره بـ (اسم جامع)، وهذا المصطلح هو الأشهر في كتاب العين، أو يذكر اللفظة (اسم الجمع) ثم يردفها بقوله: الجماعة...، أو الجماعة الكثيرة من كذا..، أو يذكر اللفظة (اسم الجمع) ثم يردفها بقوله: طائفة من كذا...، وأحياناً لا ينص مطلقاً على اسم الجمع، ولكن يفهم من شرحه للمادة أن المراد هو اسم الجمع.

---

(١) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، ٢٠٢/٢.

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيّان (٧٤٥هـ)، ت/ د. رجب عثمان، ومراجعة: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٩٨م، ٤٠١، وينظر: التذييل والتكميل في شرح التسهيل، لأبي حيّان، ت/ د. حسن هنداوي، دار القلم- دمشق، ٢٧٣/١ وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام (٧٦١هـ)، محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية- بيروت، ٢٤٦/٤، وينظر: اسم الجمع: دراسة لغوية (رسالة ماجستير)، نوح بن يحيى، جامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ، ٢٢.

وبيان ذلك المنهج من خلال هذه الأمثلة التطبيقية:

*** التصريح بلفظ: اسم جامع:**

يقول الخليل: "المَعَزُ: اسم جامع لذوات الشَّعر من الغنم، قال الضرير: المَعيزُ، والمعْزُ والماعزُ واحد، والمعنى جماعة"(١).

هذه الصيغ التي ذكرها الخليل: مَعَز (فَعَل)، ومَعيز (فعيل)، ومَعْز (فَعْل)، وماعز (فاعل) كلٌّ اسم جمع.

يقول: "السَّرْد: اسم جامع للدروع، ونحوها من عمل الحَلَق، وسُمِّي سَرْداً؛ لأنه يُثْقب طرفا كل حلقة بمسمار فذلك الحلق المسرَّد، قال الله عز وجل: (وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ) [سبأ: ١١]"(٢).

*** التصريح بلفظ الجماعة:**

يقول: "والدَّهْم: الجماعة الكثيرة"(٣)، "الجمهور: الرَّمل الكثير المتراكم الواسع، والجمهور: الجماعة من الناس"(٤)، "البَوْش: الجماعة الكثيرة"(٥).

وهنا يلاحظ اختلاف الألفاظ الواردة لاسم الجمع، مع اتفاق الدلالة حول معنى واحد(٦).

---

(١) العين: ٣٦٦/١.
(٢) العين: ٢٢٦/٧، وينظر: معاني القرآن للفرّاء. ٣٥٦/٢، وإعراب القرآن، للنحاس (٣٣٨هـ) ت/ د. زهير غازي، عالم الكتب، ط٢، ١٩٨٥م، ٣٣٤/٣.
(٣) العين: ٣١/٤.
(٤) العين: ١١٧/٤.
(٥) العين: ٢٩١/٦.
(٦) ينظر: دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، ١٩٧٦، ٦٢.

*** التصريح بلفظ الجماعة من...:**

يقول: "والسَّواد: جماعة من الناس تراهم"(١)، "والزِمْزَمة: الجماعة من الناس"(٢) "الأَرْفَلَة: الجماعة من الناس"(٣)، الفِئام: الجماعة من الناس وغيرهم"(٤).

*** التصريح بلفظ: طائفة من...:**

يقول: "والفِرْق: طائفة من الناس، ومن كل شيء وقوله تعالى: (كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ) [الشعراء: ٦٣]، يريد الماء"(٥)، "والجريدة: طائفة من الجند"(٦).

*** ذكر اسم الجمع تلميحاً:**

يقول: "كل قطيع من الرعاة أمرهم واحد"(٧)، "والوسيقة من الإبل: كالرّفقة من الناس"(٨)، "القوم: الرجال دون النساء. قال الله جلّ وعزّ: (لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ) [الحجرات: ١١]"(٩).

٣- اللهجات الواردة في اسم الجمع:

ورد في العين بعض اللهجات التي تشير إلى اختلاف في ضبط ألفاظ اسم الجمع، وهي على أية حال لم تؤثر في معنى اسم الجمع الوارد في المسألة المعروضة.

---

(١) العين: ٢٨٣/٧.
(٢) العين: ٣٥٤/٧.
(٣) العين: ٣٦٨/٧.
(٤) العين: ٤٠٥/٨.
(٥) العين: ١٤٧/٥، وينظر: الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري (ق٤هـ)، ت/ محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، ٢٧٨.
(٦) العين: ٧٧/٦.
(٧) العين: ١٨٣/٥.
(٨) العين: ١٩١/٥.
(٩) العين: ٢٣١/٥.

يقول الخليل: "النَّخَّةُ، والنُّخَّةُ: لغتان: اسم جامع للحُمُر، وفي الحديث: ليس في النَّخَّة صَدَقة"(١)، ويعلِّق ابن الأثير على هذا الحديث، فيذكر بأن النخة: هي الحَمير، أو البقر العوامل، وتُفتح نونها وتضم، أو هي كل دابة استعملت(٢).

ويقول: "والجَشَّة، والجُشّة: لغتان: الجماعة من الناس يُقبلون معاً في ثورة"(٣).

ومما يلاحظ هنا أن الخليل لم ينسب اللهجة إلى القبيلة التي استعملتها، ولم يكن يهتم بهذا الشأن في العين، وإنما وكده هو إثبات اللهجة؛ لبيانها وأثرها في المعنى إن وُجد ذلك(٤).

٤– دلالة اسم الجمع العددية:

باستقراء موادّ العين يتبين أن دلالة اسم الجمع من حيث العدد تدل على القلة والكثرة، والقلة(٥) كما استقرت في لغة العرب: العدد من ثلاثة إلى عشرة، وهذه الدلالة العددية نصّ عليها الخليل في أكثر من موضع في كتاب العين، ثم أخذها عنه سيبويه، ثم النحويون من بعد(٦)، والكثرة: عدد يدل فيما فوق العشرة، وهو نقيض القلة، يقول الخليل: "الكثرة: نماء العدد، كَثُر الشيء كثرة فهو كثير"(٧).

---

(١) العين: ١٤٣/٤.

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير: أشرف عليه: علي بن حسن الحلبي، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢١هـ، ٩٠٦.

(٣) العين: ٣٢٦/٣ وينظر: معجم الفصيح من اللهجات العربية، وما وافق منها القراءات القرآنية، تصنيف: د. محمد أديب، مكتبة العبيكان، ط١، ٢٠٠٠م، ٣٤، ٥٤٠.

(٤) ينظر: اللهجات العربية في التراث، د. أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣م، ٤٠٩.

(٥) ذكر الخليل مصطلح القلة بأدنى العدد كما مرّ آنفاً، ويذكره أيضاً بلفظ: العدد فقط.

(٦) ينظر: العين: ١٧٨/١، ١٨١، ٢٣٠، ٣٢٠، ٣٣٣، ٨٢/٢، ٢٥٥/٤، ٢٥٧، ٢٠٥/٥، ٢٢٢، ٢٨٢، ١٧١/٨، ٢٤٧، ٣٨٧، وينظر: كتاب سيبويه: ٥٦٧/٣.

(٧) العين: ٣٤٨/٥.

*** ودلالة اسم الجمع على القلة:**

يقول الخليل: "الرهط: عدد يُجمع من ثلاثة إلى عشرة، ويقال: من سبعة إلى عشرة، وما دون السبعة إلى الثلاثة: نفر"(١).

فالرهط حسب لغة العرب: اسم جمع لا واحد له من لفظه، لم يتجاوز العدد عشرة.

ويقول: "النَّفَر: من الثلاثة إلى العشرة، يُقال: هؤلاء عشرة نفر، أي عشرة رجال، ولا يُقال: عشرون نفراً، ولا ما فوق العشرة، وهؤلاء نَفَرُك، أي: رهطك الذين أنت منهم"(٢).

واسم الجمع هنا يدل دلالة واضحة على القلة التي لا تتجاوز العدد عشرة، فيخطئ من يجعل هذه الألفاظ فوق العشرة حسب لغة العرب.

*** دلالة اسم الجمع على الكثرة:**

يقول الخليل: "العَرْج من الإبل: ثمانون إلى تسعين، فإذا بلغت مائة فهي هُنَيْدة، وجمعه: أعْرُج وعُرُوج، قال طرفة بن العبد البكريّ:

يوم تُبدى البيضُ عن أسْوُقِها وتَلُفُّ الخيلُ أعْراجَ النَّعَم

ويُقال: العَرْج: القطيع الضخم من الإبل نحو: خمسمائة، وجمعه: أعراج"(٣).

فالعرج اسم جمع للإبل تجاوز العدد عشرة إلى خمسمائة، فهو يدل على الكثرة، كما يلاحظ أيضاً اختلاف جمع اسم الجمع عندما لا يتجاوز العدد مائة،

---

(١) العين: ١٩/٤.

(٢) العين: ٢٦٧/٨، وينظر: الغريب المصنف، لابن سلام (٢٢٤هـ)، ت/د. رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٩٨٩م، ٣٦٣.

(٣) العين: ٢٢٣/١، وينظر: ديوان طرفة بن العبد، شرحه: مهدي محمد، دار الكتب العلمية- بيروت، ط٣، ٢٠٠٢م، ٧٢.

فجمعَ الخليل العَرْج على: أعْرُج وعُرُوج، بوزن: أَفْعُل (جمع قلة) وفُعُول (جمع كثرة)، ولمّا تجاوز العدد مائة جَمَع العَرْج على: أَعْراج بوزن: أفْعَال (جمع قلة) فقط.

ويقول: "والصِّرْمة: قطيع من الإبل نحو ثلاثين"(١).

الصّرْمة: اسم جمع. عبّر عنه الخليل بقطيع، وتجاوز العدد عشرة إلى ثلاثين، فيدل على الكثرة حسب منهج الخليل ولغة العرب.

ولابد من الإشارة إلى أن اسم الجمع يدل على الكثرة كما ورد عن لغة العرب في كتاب العين، ودلالة اسم الجمع على القلة يُعد قليلاً باستقراء موادّ العين(٢)، وأكثر ما ورد من اسم الجمع للدلالة على الكثرة دون عدد محدد، وإنما أشير في المثالين السابقين على العدد لبيان دقّة الخليل فيما نقله عن لغة العرب، وحكمة العرب في استعمال لغتها، ومن الموادّ الواردة في بيان الكثرة غير المحدودة:

يقول الخليل: "والثُّلَّة: جماعة من الناس كثيرة"(٣)، "الوَرَى، مقصور: الأنام الذي على ظهر الأرض"(٤)، "الأنام: ما على ظهر الأرض من جميع الخلق"(٥).

---

(١) العين: ١٢١/٧.

(٢) اسم الجمع يدل أحياناً على الواحد من باب المجاز، فالعرب تخاطب الرجل العظيم الذي له أتباع مخاطبة الجمع، وكذلك من له صفات كثيرة، ينظر: البحر المحيط: ١٠٨/١، ١٢٣/٣، وينظر: تفسير الكشاف، للزمخشري، اعتنى به: خليل مأمون، دار المعرفة– بيروت، ط٣، ٢٠٠٩م، ٢٠٦.

(٣) العين: ٢١٦/٨.

(٤) العين: ٣٠٥/٨.

(٥) العين: ٣٨٨/٨، وينظر مواضع أخرى في العين: ٢٨٠/٧، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٢٢/٨.

وبالجملة فإن اسم الجمع يدل على القلة والكثرة، ويرتب بعض اللغويين اسم الجمع تدريجياً من القلة إلى الكثرة، فيعقد الثعالبي فصلاً في كتابه يسميه: "فصل: في ترتيب جماعات الناس وتدريجها من القلة إلى الكثرة على القياس والتقريب: نفر، ورهط، ولَمّة وشرْذمة، ثم قَبيل، وعُصْبة، وطائفة..."(١)، وكذلك فصل في تدريج القبيلة من الكثرة إلى القلة يبدؤها بالشعب منتهياً بالأسرة، وهذا الترتيب على غير الشائع(٢). وعلى أية حال فهذا للدلالة على وجود القيمة العددية وتباينها في اسم الجمع.

٥- التذكير والتأنيث في اسم الجمع:

باستقراء موادّ العين الخاصة بأسماء الجموع يتبين أن اسم الجمع يُذكر، ويؤنث، فيذكر للفظه، ويؤنث على معنى الجماعة. ثم أخذ النحويون ما أثبته الخليل عن لغة العرب في العين، وأظهروه في مصنفاتهم، فهذا سيبويه في كتابه يتحدث عن تذكير بعض أسماء الجموع، فيقول: "ومثل ذلك: أديم، وأَدَم، والدليل على ذلك أنك تقول: هو الأدم، وهذا أديم، ونظيره: أفيق وأَفَق، وعمود وعَمَد، وقال يونس: يقولون: هو العَمَد"(٣). يتحدث سيبويه عن الفرق بين الجمع واسم الجمع، فلو كانت هذه الألفاظ جمعاً لأنثت، ثم يقول: "ومثل ذلك: الجامل والباقر، لم يكسر عليهما جمل، ولا بقر، والدليل عليه التذكير والتحقير، وأن فاعلاً لا يكسر عليه شيء"(٤)، فجعل سيبويه الجامل، والباقر من أسماء الجموع، وهما يعاملان معاملة المفرد المذكر، فنقول: هذا الجامل، وهذا الباقر، أي قطيع

(١) فقه اللغة، للثعالبي: ٣٦٧، وينظر: الغريب المصنف: ٣٦٣.

(٢) ينظر: فقه اللغة للثعالبي، ٣٧٠.

(٣) كتاب سيبويه: ٦٢٥/٣.

(٤) كتاب سيبويه: ٦٢٥/٣.

من الجمال، وقطيع من البقر، كما يصغران على لفظيهما (التحقير)، أي: لا يردان إلى المفرد، فنقول: جويمل وبويقر، وصيغة فاعل ليست من صيغ جموع التكسير، كما أن صيغة (فَعَل) نحو: عَمَد، وأفق ليست من جموع التكسير عند سيبويه(١).

ويذكر المبرد أن اسم الجمع موضوع للمذكر والمؤنث، غير أنه يفرق بين ما هو موضوع لغير الآدميين فيجعله مؤنثاً، نحو: هذه إبل، وهذه غنم، وهذه خيل، وبين ما هو موضوع للناس فهو مذكر، نحو: جاءني القوم(٢).

وابن يعيش يجعل أسماء الجموع مُذكَّرةَ تفريقاً بينها وبين الجمع المكسر الذي يعده مؤنثاً، نحو: هو الركن، وهو الجامل، وهذا السَّفْر ...إلخ ولو كان مكسراً لقلنا: هي الركب، وهذه السَّفْر مثلاً ويبدو أنه يتحدث عن أسماء الجموع التي لها واحد من لفظها، غير أنه لا يمنع تأنيث بعض أسماء الجموع، وهذه الأسماء بصفة عامة تؤنث على معنى الجماعة(٣).

والفيومي (٧٧٠هـ) في مصباحه يقرر أن كل اسم جمع يذكر ويؤنث، يقول: "ويذكر القوم ويؤنث. فيقال: قام القوم، وقامت القوم، وكذلك كل اسم جمع لا واحد له من لفظه، نحو: رهط، ونفر"(٤).

ولكنه في موضع آخر يجعل اسم الجمع مؤنثاً حسب ما تقتضيه طبيعة اللغة، فيقول عن الإبل: "اسم جمع لا واحد لها وهي مؤنثة؛ لأن اسم الجمع الذي لا واحد له من لفظه إذا كان لما لا يعقل يلزمه التأنيث"(٥).

---

(١) ينظر: أسماء الجموع في القرآن الكريم: ١٤.
(٢) ينظر: المذكر والمؤنث للمبرد: ١١٠، ١٢٤، والمقتضب: ٢٩١/٢.
(٣) ينظر: شرح المفصل: ٣٣٤/٣، ٣٧٦.
(٤) المصباح المنير، للفيومي، مكتبة لبنان، ١٩٨٧م، ١٩٩٠م، ١٩٩.
(٥) المصباح المنير: ١.

ويقرر ابن مالك قاعدة التذكير والتأنيث في اسم الجمع، كقولنا: عندي ثلاثة من البقر على لغة التذكير، وثلاث من البقر على لغة التأنيث[١].

ويذكر الشيخ رضي الدين أن اسم الجمع الذي له واحد من لفظه مذكر، وأما نحو: الغنم، والإبل والخيل والنفر والرهط... إلخ، أي اسم الجمع الذي لا واحد له من لفظه يكثر فيه التأنيث دون التذكير[٢].

ومن النحويين من يقسم الأمر إلى أقسام ثلاثة: واجب التذكير، كقوم ورهط، وواجب التأنيث كإبل وخيل، وجائز التذكير والتأنيث كركْب[٣].

وأغلب النحويين واللغويين في مصنَّفاتهم يجعلون ما لا يعقل من أسماء الجموع مؤنثاً. نحو: الغنم، والمعز، والإبل، والضأن.. الخ. ويتشدد بعضهم في عدم تذكيره[٤].

وباستقراء مواد العين التي جاء اسم الجمع فيها مذكراً نجد أن الخليل لم ينص صراحة على التذكير فيها، ولكن يفهم التذكير فيها من معالجته للمادة، ومن ذلك:

---

(١) ينظر: شرح عُمدة الحافظ وعُدّة اللافظ، لابن مالك، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٧م، ٥٢٢.

(٢) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: ٢٠٤/٢.

(٣) ينظر: حاشية الصبّان على شرح الأشموني: ٩٠/٤.

(٤) ينظر: المذكر والمؤنث، لابن جني، ت/ د. طارق نجم، دار البيان العربي، ط١، ١٩٨٥، ٤٦، ٨٤، وينظر: المذكر والمؤنث للفرّاء: ٧٨، ٧٩، والمذكر والمؤنث، لابن فارس: ٥٨، ٥٩، والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث: ٧٣ [ويتساهل ابن الأنباري في تذكير ما لا يعقل، فيقول: "والذّود من الإبل: من الثلاث إلى العشر، مؤنثة، وقد تذكر] البلغة: ٧٢.

يقول الخليل: "القوم: الرجال دون النساء.." [١]، "والكُرْد: جيل من الناس قال:

لَعَمْرك ما كُرْدٌ من أبناء فارس ولكنّه كُرْدُ بنُ عَمْرِو بنِ عامرِ"[٢].

والدليل على تذكير اسم الجمع عود الضمير عليه مذكراً.

"المجْرُ: الدُّهْم: وهم قوم في حرب عليهم السلاح، قال:

جئنا بِدَهْمٍ يَدْحَرُ الدُّهُوما مَجْرٍ كأنّ فَوقه النُّجُوما

وقيل للجيش الضخم: مَجر"[٣].

والدليل على تذكير اسم الجمع هنا عود الضمير عليه مذكراً.

"يقال: هؤلاء عشرة نفر: أي عشرة رجال.." [٤]، ولو كان اسم الجمع مؤنثاً لقال عشر نفر، ثم إنه جعل النفر بمعنى الرجال.

وأكثر أسماء الجموع كما ورد عن العرب مؤنثة، وأغلب التأنيث فيها ما لا يُعقل منها.

يقول الخليل: "البَرْك: الإبل البوارك، اسم لجماعتها، قال طرفة:

وبَرْكٍ هُجُودٍ قَدْ أثارتْ مخافتي نواديها أمْشِي بعَضْبٍ مُجرَّدِ"[٥]

والدليل على تأنيثها عود الضمير على اسم الجمع مؤنثاً.

ويقول: "الطير: اسم جامع مؤنث، الواحد: طائر، وقلّما يُقال للأنثى: طائرة"[٦].

---

(١) العين: ٢٣١/٥، وجاء لفظ القوم مع الفعل المؤنث، ينظر: العين: ٢٨٣/٧.

(٢) العين: ٣٢٦/٥.

(٣) العين: ١٢٣/٦.

(٤) العين: ٢٦٧/٨.

(٥) العين: ٣٦٦/٥، وينظر: ديوان طرفة: ٢٨.

(٦) العين: ٤٤٧/٧.

ومما ورد للتذكير والتأنيث:

يقول الخليل: "والرَّسَلُ: جماعات الإبل، والرسَلُ: القطيع من كل شيء... والرسَلُ يذكر ويؤنث"(١).

وبالجملة فإن أسماء الجموع كما وردت بالعين- وأقرّتها لغة العرب- تذكر وتؤنث فالتذكير والتأنيث فيها مسموع، إلا إن الغالب في أسماء الجموع التي لا تعقل التأنيث.

هذه هي طبيعة اللغة، فقضية التأنيث والتذكير في العربية شائكة الدراسة، ومتشعبة الجوانب، وليس في اللغة العربية وحدها، بل في اللغات جميعها(٢).

مما حدا بالعالم الألماني (برجشتراسر) أن يقول: "والتأنيث والتذكير من أغمض أبواب النحو، ومسائلهما عديدة مشكلة، ولم يوفق المستشرقون إلى حلها حلاً جازماً مع صرف الجهد الشديد في ذلك"(٣).

٦- جمع اسم الجمع:

إن جمع اسم الجمع جائز حسب ما ورد في كتاب العين عن لغة العرب، ولكن ليس كل اسم جمع يجمع، هذه قاعدة تقررها مواد كتاب العين، ثم تلَقَّف النحويون هذه القاعدة وأثبتوها في مصنفاتهم بدءاً بتلميذ الخليل النابه سيبويه، يقول سيبويه: "واعلم أنه ليس كل جمع يُجمع، كما أنه ليس كل مصدر يُجمع، كالأشغال والعقول، والحلوم والألباب، ألا ترى أنك لا تجمع الفِكْر، والعلم،

---

(١) العين: ٢٤١/٧.

(٢) ينظر: التأنيث في اللغة العربية، د. إبراهيم بركات، دار الوفاء للطباعة، ط١، ١٩٨٨، ٥.

(٣) التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، تعليق: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٩٩٤م، ١١٢.

والنظر، كما أنهم لا يجمعون كل اسم يقع على الجميع نحو: التمر، وقالوا: التُّمْران"[١] وظاهر كلام سيبويه جواز جمع اسم الجمع[٢].

وسار المبرد في الدرب نفسه وعنده أنه ليس كل جمع يجمع، وشمل الجمع أيضاً اسم الجمع، وكلاهما أي: جمع الجمع واسم الجموع مسموع، ونحو تثنية إبل على إبلين، لا يقصد به التثنية على الحقيقة، فلفظ إبلان يقصد به: القطيعين، وإنما هو اسم واحد يقع على الجميع[٣].

وجَمَعَ ابن يعيش بعض أسماء الجموع: وعدّها من المسموع[٤]، ونقل السيوطي عن بعض النحويين أن جمع اسم الجمع يُعد قياساً ونقل عن أبي حيّان أنه قال: والصحيح مذهب سيبويه لقلة ما حكى عنه[٥]، ونحن مع أبي حيّان فيما قاله وفاقاً لما أقرته اللغة ونقلها الخليل في كتابه العين.

ومن مواد العين التي جمعت اسم الجمع.

يقول الخليل عن جمع "رهط": "والعدد: أرْهطة، ويجوز أن تقول: هؤلاء رهطك وأرهطك، كل ذلك جميع، وهم رجال عشيرتك والأراهط: الجمع أيضاً قال:

يا بؤسَ للحربِ التي وضعت أراهِطَ فاستراحوا"[٦]

---

(١) كتاب سيبويه: ٦١٩/٣.

(٢) ينظر: التبصرة والتذكرة، للصَّيْمَرِيّ (ق٤هـ)، ت/ د. أحمد مصطفى، دار الفكر- دمشق، ط١، ١٩٨٢، ٦٨٢.

(٣) ينظر: الجمل في النحو، للزجاجي، ٣٨٢.

(٤) شرح المفصل ٣٢٦/٣، ٣٣٧، وينظر، شرح الشافية: ٢٠٥/٢، ٢٠٦.

(٥) ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ١٢٣/٦.

(٦) العين: ٢٠/٤، والبيت لسعد بن مالك، ينظر: خزانة الأدب ولب لُباب لسان العرب، للبغدادي، ت/ عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، ٤٦٨/١، وينظر: شرح الشافية، ٣٢٥/٣.

جمع الخليل رهط على أَرْهُط، وجَمَع أرهط على أراهط بوزن" أفاعل" جمع الجمع.

"والضئين: الضأن، الواحدة: ضائنة، والأَضْؤن على: أَفْعُل، أقل العدد"[١] فَجَمع الخليل الضأن على أضْؤُن، بوزن: أَفْعُل جمع قلة.

وجمع الخليل الصِّرْم، وهي طائفة من القوم على أصرام، بوزن: أفعال (جمع قلة)، ثم جَمَع أصرام على أصارم بوزن" أفاعل "جمع الجمع[٢].

وجمع الصِّلامة: الفرقة من الناس على: صِلامات، جمع مؤنث سالم[٣].

ويقول: "والصُّوار والصِّوار: القطيع من بقر الوحش، والعدد: أصورة، ويجمع على: صيران"[٤]، والصوار تجمع على أصورة بزنة (أَفْعِلة) جمع قلة، وتجمع على: صيران بزنة (فِعْلان) جمع كثرة.

ويقول: "الثُبَة: العصبة من الفرسان، ويُجمع: ثُباتٍ وثُبين، قال عمرو بن كلثوم:

فأما يومَ لا نخشى عليهم فنصبح في مجالسنا ثُبينا"[٥]

جَمَع الخليل اسم الجمع مرّة جمع تكسير، ومرَّة أخرى جمع مذكر سالم.

ويلاحظ أن غالبية جمع اسم الجمع في العين ورد على أوزان جموع القلة دون جمع الكثرة مع (جمع جموع القلة مرّة أخرى)، ولعلّ مردّ ذلك إلى أن اسم

---

(١) العين: ٦١/٧.

(٢) العين: ١٢١/٧.

(٣) العين: ١٣٠/٧، والصلامة: مُثَلَّثة الصاد: تنطق بالفتح والضم والكسر.

(٤) العين: ١٥٠/٧.

(٥) العين: ٢٤٨/٨، وينظر: ديوان: عمرو بن كلثوم، ت/ د. إميل يعقوب، دار الكتاب العربي– بيروت، ١٩٩١م، ٧٧.

الجمع يُعد اسماً مفرداً واقعاً على الجمع، وجمع اسم الجمع أيضاً فيه إشارة إلى المبالغة في التكثير، والإيذان بالضروب المختلفة(١).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن ظاهرة جمع الجمع أو جمع اسم الجمع في كتاب العين وفق معالجة الخليل لمواده جاءت سماعية(٢)، وجعل الخليل أكثر وقوع هذه الظاهرة في الشعر خاصة(٣)، ثم سار سيبويه على درب أستاذه، والنحويون من بعد.

٧- انتظام أسماء الجموع في حقول دلالية:

لقد اعتنى الخليل عناية فائقة بالدلالة، فالدلالة ركيزة أساسية في تأليف المعجم- أي معجم- وتأتي في المرتبة الثانية في كتاب العين بعد جمع اللغة وبيان المستعمل منها وغير المستعمل، وكان الاعتناء بالدلالة متزامناً مع بزوغ فجر الإسلام، محاولة لفهم ألفاظ القرآن الكريم وشرحها، واستنباط الأحكام منه.

ولقد عالج القدماء موضوعات شتى استمدت من البيئة التي يعيشون فيها فجاءت في رسائل وكتيبات مستقلة، فكانت هذه الرسائل تجمع الكلمات الخاصة بموضوع واحد، ودراستها تحت عنوان واحد، فالشبه كبير بين معاجم الحقول الدلالية الحديثة، ومعاجم الموضوعات القديمة؛ فكلاهما يقسم الأشياء إلى موضوعات، ويعالجان الكلمات تحت كل موضوع(٤).

وباستقراء كتاب العين يتضح أنه اشتمل على أغلب مواد كتب الموضوعات والرسائل القديمة. ونقلها أصحابها عن العين، صرحوا بذلك أم غضوا الطرف

---

(١) ينظر: شرح المفصل: ٣٢٧/٣، وينظر: المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، ت/ د. محمد كامل بركات، دار المدني للطباعة والنشر، ١٩٨٤م، ٣٩٤/٣.

(٢) وفق معالجة الخليل للمواد اللغوية فإنه يتبين أن جمع المؤنث السالم يُعدّ من جموع القلة.

(٣) ينظر: العين: ٤١/٤، ٨٠، ١٥٧، ٨٧/٥، ١٢١/٧، ٢٨٩.

(٤) ينظر: علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط٥، ١٩٩٨م، ١٠٨.

فلم يصرحوا بالنقل؛ فهذا يؤكد سبق العرب عامة، والخليل خاصة في مجال الحقول الدلالية قبل تفكير الأوروبيين فيه بعدة قرون، فكانت معالجة الخليل لمواده، وكتب الموضوعات، نواة لعلم شامل اتضحت معالمه في العصر الحديث(١).

ولقد اشتمل كتاب العين على عدد غير قليل من أسماء الجموع التي انتظمت في مجالين أساسيين: وهما: مجال العقلاء، وغير العقلاء(٢).

أولاً- مجال العقلاء، ويشتمل على ألفاظ القرابة، وجماعات الفرسان، وألفاظ جماعات، عامة:

- فمن أسماء الجموع التي تدل على القرابة: الرهط(٣).
- ومن أسماء الجموع التي تدل على جماعات الفرسان: الدهْم (الجماعة الكثيرة)، والجمرة (كل قوم يصيرون إلى قتال من قاتلهم)، والمَجْر (الدهم، وهم قوم في حرب عليهم السلاح)، والجريدة (طائفة من الجند) (٤).
- ومن ألفاظ الجماعات العامة: الفِرْقُ (طائفة من الناس)، والقنيب (الجماعة من الناس)، والجَوْق (كل قطيع من الرعاة أمرهم واحد)، والكرد والترك (وهما جيل من الناس)؛ والبَوْش (الجماعة الكثيرة)، والوضيمة (قوم ينزلون ضيوفاً على قوم فيُكْرَمون)، والزمزمة (الجماعة من الناس)، والزمرة، والأزْفلة (الجماعة من الناس)، والمأتم (الجماعة من الرجال والنساء في فرح أو

(١) ينظر: جموع التكسير في معجم العين: دراسة صرفية دلالية (رسالة دكتوراه)، د. عبد المنعم محمود، كلية الآداب- بنها، ٢٠٢١م، ٢١٣.

(٢) ينظر: أسماء الجموع في القرآن الكريم، ٣٣.

(٣) ينظر العين: ١٩/٤.

(٤) ينظر العين على الترتيب: ٣١/٤، ١٢٢/٦، ١٢٣، ٧٧/٦.

حزن)، والثُلة، والورى، واللَّمَة (الجماعة من الرجال والنساء)، والأنام، والفِئام (الجماعة من الناس)[١].

ثانياً– مجال غير العقلاء: ويشتمل على الحيوانات، والطيور والحشرات والنباتات:

- من أسماء الجموع التي تدل على الحيوانات: الوسيقة (الإبل الرفيقة)، والصِرمة، (الإبل)، والرَّسَل (جماعات الإبل) والوسَب (الغنم يكثر صوفه)، والثُلَّة (قطيع من الغنم) [٢].
- ومن أسماء الجموع التي تدل على الطيور: الطير (اسم جامع)[٣].
- ومن أسماء الجموع التي تدل على الحشرات: الحشرة، والذَّرُّ (صغار النمل)[٤].
- ومن أسماء الجماعات التي تدل على النباتات: الجُمْزَان (ضرب من التمر والنخل، والجُمَّيْز) والبَذْر (اسم جامع لما بذرت من الحب) [٥].

ويلاحظ أن أكثر الحقول استعمالاً في مجال العقلاء قد انتظم في خيط الجماعات العامة، وأكثر الحقول استعمالاً في مجال غير العقلاء قد انتظم في مجال الحيوانات.

**

(١) ينظر: العين على الترتيب: ٣١/٤، ١٢٢/٥، ١٢٣، ٢٣١، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٩١/٦، ٣٥٤/٧، ٣٦٥، ٣٦٨، ١٤١/٨، ٢١٦، ٣٠٥، ٣٢٣، ٤٠٥.

(٢) ينظر العين على الترتيب: ١٩١/٥، ١٢١/٧، ٢٤١، ٣١٢، ٢١٦/٨.

(٣) ينظر العين: ٤٤٧/٧.

(٤) ينظر العين: ٩٢/٣، ١٧٥/٨.

(٥) ينظر العين: ٧٢/٦، ١٨٢/٨.

نتائج البحث:

بعد هذا التطواف حول ظاهرتي اسم الجنس الجمعي، واسم الجمع في كتاب العين يخلص البحث إلى جملة من النتائج يمكن إجمالها فيما يأتي:

١- كتاب العين أول تصنيف عالج ظاهرتي اسم الجنس الجمعي واسم الجمع، فوضع المصطلح، ووضع حداً مانعاً بينهما، وكذا بين جمع التكسير، ووضع أحكامهما وضوابطهما.

٢- الخليل جعل اسم الجنس الجمعي يقع في المخلوقات أو المصنوعات على السواء دون تفرقة؛ استقراء للغة العرب.

٣- العين أول كتاب قال بإجازة التذكير والتأنيث في اسم الجنس الجمعي.

٤- العين أول كتاب أجاز جمع اسم الجنس الجمعي سواء اتفقت أنواعه أم اختلفت، ويجمعه بكل أنواع الجموع.

٥- ورد اسم الجنس الجمعي الذي يفرق بينه وبين واحده بالتاء في كتاب العين في ثلاثمائة وعشرين موضعاً، بينما كان العين مُقلاً في النوع الآخر، الذي يفرق بينه وبين واحده بياء النسب فلم يأت إلا مرَّة واحدة.

٦- لبعض أسماء الجموع دلالة عددية محددة تعبر عن القلة لا تخرج عنها، وكذلك الكثرة، أو يقع أحدهما موقع الآخر، وغالبية أسماء الجموع في اللغة العربية تعبر عن الكثرة حسب منهج العين.

٧- أسماء الجموع تذكر وتؤنث على السواء، والغالب فيها التأنيث فيما لا يُعقل.

٨- أسماء الجموع جائزة الجمع، وهي تُجمع جمع تكسير سواء أكان للقلة أم الكثرة، وتجمع جمع مذكر سالم، وجمع مؤنث سالم، والغالب في جمعها يكون للقلة، ومرجع ذلك ربما لأن اسم الجمع لفظه مفرد يقع على الجمع.

٩- انتظمت أسماء الجموع في حقول دلالية في مجالين اثنين: مجال العقلاء ومجال غير العقلاء.

المصادر والمراجع

١- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيّان (٧٤٥هـ)، ت/ د. رجب عثمان، ومراجعة: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٨٨م.
٢- اسم الجمع: دراسة لغوية (رسالة ماجستير)، نوح بن يحيى، جامعة أم القرى، ١٤٢٢م.
٣- أسماء الجموع في القرآن الكريم، د. محمد إبراهيم عبادة، منشأة المعارف- الإسكندرية.
٤- الأصول في النحو، لابن السرَّاج (٣١٦هـ) ت/ عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٣، ١٩٩٦م.
٥- إعراب القرآن، للنحاس (٣٣٨هـ)، ت/ د. زهير غازي، عالم الكتب، ط٢، ١٩٨٥م.
٦- أمالي ابن الشجري (٥٤٢هـ) هبة الله بن علي بن حمزة، ت/ د. محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٩٢م.
٧- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام (٧٦١هـ)، محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية- بيروت.
٨- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك للطبع والنشر، ط٢، ٢٠٠٦م.
٩- البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، لابن الأنباري (٥٧٧هـ)، ت/ د. رمضان عبدالتواب، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠م.
١٠- التأنيث في اللغة العربية، د. إبراهيم بركات، دار الوفاء للطباعة، ط١، ١٩٨٨م.

١١- التبصرة والتذكرة، للصَّيْمَريّ، ت/ د. أحمد مصطفى، دار الفكر- دمشق، ط١، ١٩٨٢.
١٢- التذييل والتكميل في شرح التسهيل، لأبي حيّان، ت/ د. حسن هنداوي، دار القلم- دمشق.
١٣- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك، ت/ د. محمد بركات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٧م.
١٤- التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، تعليق: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٩٩٤م.
١٥- تفسير البحر المحيط، لأبي حيّان (٧٤٥هـ) ت/ الشيخ: عادل عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
١٦- تفسير الكشاف، للزمخشري، اعتنى به: خليل مأمون، دار المعرفة- بيروت، ط٣، ٢٠٠٩م.
١٧- التكملة، لأبي علي الفارسي (٣٧٧هـ)، ت/ د. حسن شاذلي فرهود، جامعة الرياض، ط١، ١٩٨١م.
١٨- الجمل في النحو، الخليل بن أحمد، ت/ د. فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٥م.
١٩- الجمل في النحو، للزجاجي (٣٤٠هـ)، ت/ د. علي توفيق، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، ط١، ١٩٨٤م.
٢٠- جموع التكسير في معجم العين: دراسة صرفية دلالية (رسالة دكتوراه)، د. عبد المنعم محمود، كلية الآداب- بنها، ٢٠٢١م.
٢١- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الفكر للطباعة والنشر.

٢٢- حاشية الصبّان: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ت/ طه عبد الرءوف سعد، المكتبة التوفيقية.
٢٣- خزانة الأدب ولب لُباب لسان العرب، للبغدادي، ت: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي.
٢٤- دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، ١٩٧٦م.
٢٥- ديوان طرفة بن العبد، شرحه: مهدي محمد، دار الكتب العلمية- بيروت، ط٣، ٢٠٠٢م.
٢٦- ديوان: عمرو بن كلثوم، ت/ د. إميل يعقوب، دار الكتاب العربي- بيروت، ١٩٩١م.
٢٧- شرح الكافية الشافية، لابن مالك (٦٧٢هـ) ت/ د. عبد المنعم هريدي، دار المأمون للتراث، ط١، ١٩٨٢م.
٢٨- شرح المفصل، لابن يعيش (٦٤٣هـ)، قدم له: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٢٩- شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين الإستراباذي (٦٨٦هـ)، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، وآخرين، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٩٨٢م.
٣٠- شرح عُمدة الحافظ، وعُدّة اللافظ، لابن مالك، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٧م.
٣١- الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس (٣٩٥هـ)، ت/ د. عمر فاروق، مكتبة المعارف- بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
٣٢- طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي (٣٧٩هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٢.

٣٣- طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي (٢٣١هـ)، شرح: محمود شاكر، ١٩٧٧م.
٣٤- علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط٥، ١٩٩٨م.
٣٥- العين، للخليل بن أحمد، ت/ د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠.
٣٦- الغريب المصنف، لابن سلام (٢٢٤هـ)، ت/ د. رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٩٨٩م.
٣٧- الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري (ق٤هـ)، ت/ محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة.
٣٨- الفصول في العربية: ابن الدهان (٥٦٩هـ)، ت/ د. فائز فارس، دار الأمل، ط١، ١٩٨٨.
٣٩- فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي (٤٢٩هـ)، ت/ د. خالد فهمي، تصدير: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٩٨م.
٤٠- كتاب سيبويه، ت: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ١٩٩٢م.
٤١- اللهجات العربية في التراث، د. أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣م.
٤٢- المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٤٥٨هـ) ت/ د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
٤٣- مختصر المذكر والمؤنث، للمفضل بن سلمة (٣٠٠هـ)، ت/ د. رمضان عبد التواب، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج/ ١٧، ج/٢.
٤٤- المذكر والمؤنث، لابن جني، ت/ د. طارق نجم، دار البيان العربي، ط١، ١٩٨٥م.

٤٥- المذكر والمؤنث، لابن فارس (٣٩٥هـ) ت/ د. رمضان عبد التواب، ط١، ١٩٦٩م.
٤٦- المذكر والمؤنث، للفرّاء، ت/ د. رمضان عبد التواب، مكتبة دار التراث.
٤٧- المذكر والمؤنث، للمبرد، ت/ د. رمضان عبد التواب، وصلاح الدين الهادي، دار الكتب، ١٩٧٠م.
٤٨- مراتب النحويين، لأبي الطيب (٣٥١هـ) ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر.
٤٩- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي، شرحه: محمد جاد وآخرون، المكتبة العصرية- لبنان، ١٩٨٦م.
٥٠- المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، ت/ د. محمد كامل بركات، دار المدني للطباعة والنشر، ١٩٨٤م.
٥١- المصباح المنير، للفيومي، مكتبة لبنان، ١٩٨٧م.
٥٢- معاني القرآن، للفرّاء (٢٠٧هـ)، عالم الكتب، ط٣، ١٩٨٣م.
٥٣- معجم التعريفات للجرجاني (٨١٦هـ)، ت: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة.
٥٤- معجم الفصيح من اللهجات العربية، وما وافق منها القراءات القرآنية، تصنيف: د.محمد أديب، مكتبة العبيكان، ط١، ٢٠٠٠م.
٥٥- المفصل في علم العربية، للزمخشري (٥٣٨هـ)، ت/ د. فخر صالح قدارة، دار عمار، ط١، ٢٠٠٤م.
٥٦- المقتصد في شرح التكملة، عبد القاهر الجرجاني، ت/ د. أحمد الدويش، جامعة الإمام محمد من سعود، ط١، ٢٠٠٧م.

٥٧- المقتضب، للمبرد (٢٨٥هـ)، ت: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٩٤م.
٥٨- المقرِّب، ومعه مُثُل المقرِّب، لابن عصفور (٦٦٩هـ) ت/ عادل عبد الموجود وعلي عوض، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
٥٩- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، أشرف عليه: علي بن حسن الحلبي، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢١هـ.
٦٠- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي، ت/ د. عبد العالم سالم، دار البحوث العلمية- الكويت، ١٩٨٠م.

* * *